نـافـذة

السيد وزير الثقافة

الثقافة سبب ما يجري في سورية!

أرجو ألا يستغرب أحدهم هذا العنوان، لأنني وضعته عن قناعة، وكتبت فيه مرات، فالثقافة هي السبب الرئيسي فيما يجري في سورية اليوم، ويحضرني قول لألبرت أنشتاين بعيد الحربين يقول «الثقافة والإعلام وراء الدمار الذي يجري» ولي وقفة مطولة مع أنشتاين وآرائه لاحقاً، وأعود للحديث عن أن الثقافة والإعلام هما سبب ما يجري، وهما سبب استمرار الدمار، فأنا أتبع الذين يرون أن الأزمة أزمة ثقافة، فالعنف ثقافة، والإعلام ناشر للعنف، وعندما تتنازل الثقافة عن دورها يصبح الميدان واسعاً للعنف والتطرف، ولا يستطيع أحد أن ينكر أن الجهات المعنية بالثقافة تنازلت عن دورها منذ أمد بعيد، فالثقافة ليست كتاباً يطبع، وليست مجلة تصدر وقد لا يقرؤها أحد، وليست مكاتب تفتح، ولا مراكز ثقافية منتشرة في الأصقاع يرحل إليها محاضر بأوراق قديمة مكرورة، ليقرأ على نفر لا يتجاوز أصابع اليدين في أحسن الأحوال، ويتقاضى مكافأة هزيلة من هذا المركز أو ذاك... الثقافة سيرة حياة وسلوك، وعلينا أن نعترف جميعاً أننا أخفقنا في جعل الثقافة الراقية التي تبني المجتمع على الحقيقة السائدة، وركضنا خلف ثقافة بروتوكولية، الغاية منها التصوير والظهور فحسب! وأنا على استعداد لمناقشة الأمر بشكل موسع، وفي الأزمة تعاقب عدد من السادة الأجلاء على وزارة الثقافة، ولم نرَ أي تغيرٍ في مسار السياسة الثقافية، وكنت أتمنى أن أقرأ برنامجاً معلناً للعمل الثقافي، وخاصة أن الثقافة فعل غير سري، لكن شيئاً من ذلك لم يحدث وبقي الفعل الثقافي، وكذلك الإعلامي مقتصراً على محاضرات غير نوعية هنا أوهناك... ويضاف إلى ذلك جميع الفعاليات الثقافية كاتحاد الكتاب العرب، وقد يتحدث أحدهم عن الأزمة وأنها السبب، وأنه من الصعب إقامة فعاليات ثقافية وإعلامية كبرى، وهذا الكلام يقبل، لكن الذي لا يقبل أن يرضى أحدهم عن نفسه وعمله، وأن يرى أنه أحضر الذئب من نيله، وأنه أنجز ما يعجز الآخرون عن إنجازه!! والأكثر مرارة ألا يقبل أحدهم النقد مهما كان لطيفاً وحقيقياً، وهذا النقد على لطفه اقترب من ألوهته وربوبيته، ودخل في خانة التخوين... وقد بدأت بالحديث عن أن الثقافة سبب الأزمة مع الإعلام، لأنني وقفت أمام كارثة لم أكن لأتخيلها على مستوى النخبة الثقافية، فإذا كان الأمر كذلك لدى النخبة، فما عساه يكون عند من يفترض أن تخاطبهم هذه النخب؟!

أشرت في مقالات وزوايا سابقة إلى مشكلات في ميادين الثقافة والإعلام، وضُرِبت لذلك الأمثلة التي لا ينكرها أحد، ومع ذلك رأيت الحَرَد من الأصدقاء، فعندما تحدثت عن الإشراف في البرامج التلفزيونية ساء كلامي أصدقائي، مع أنني أفترض أن يقوم أحدهم بعلاج الأمر وشكر الصحيفة على تصويب خطأ ما... وبالأمس يقول لي أحدهم: الأستاذ زعلان، حاكيه، راضيه! هل تحول الأمر إلى هذا المستوى الكارثي، فإن كنت على خطأ أعتذر، وإن كان على خطأ يصوب، ولكن أن يتحول الأمر إلى مراضاة بين هذا وذاك فهذا مستوى ممجوج ومرفوض، وإن كان فلان صديق فلان فهل يمنعه من انتقاده؟ وحين كتبت عن مشكلة في الدوريات الثقافية وصفت بأوصاف قاسية شتى، فإما أنني من شلة فلان، أو أنني متهم بوطنيتي... وفي الأسبوع الماضي تناولت كتب المقالات الآنية التي جمعت في وزارة الثقافة، وكان اعتراضي الوحيد هو أنها تطبع على نفقة الدولة، فإن كانت ذات قيمة فسيركض القطاع الخاص لطبعها، وبالطبع لم أكن أقصد الإساءة لأحد، ولكنني قصدت الإشارة إلى ظاهرة مرضية متورمة... وكل الذين عنيتهم هم من النخبة المثقفة، لم يحتمل أحدهم هذه الكلمة التي كانت بمنتهى الرفق واللين والاحترام والتوقير! إذا لم يتسع صدر النخبة لكلمة، فماذا عسانا نقول في صدور العامة الذين سلط عليهم هؤلاء لتثقيفهم وتنويرهم.

كل من التقيتهم من أصدقاء بادروا للسؤال: كيف كتبت هذا؟ استغربت كثيراً فما قلته عادي، ولا يضعني في خانة الجريئين أو الخائنين، ملاحظات عادية وفي ميدان ليس حساساً كما يرون، قوبلت بأوصاف عديدة إيجابية في حضوري طبعاً، وسألني أحدهم كيف تأتي إلى المديرية بعدما كتبت.. وللحق فإن مدير الهيئة كان الأكثر تقبلاً، ولم يأت على ذكر الموضوع مباشرة، وإن كان قد أشعرني بغضبه وعدم رضاه، وحدثني عن النزاهة من محارم المكتب إلى ضيافته، وكأنني لص الثقافة الفار من وجه العدالة... بل إن أحدهم قال: ألم يصدر قرار بمنع دخولك إلى المبنى؟ تملكتني الدهشة، فهل نحن نتعامل مع هيئات أو ملكيات خاصة؟ وإن كان الموظف ينظر بهذه الطريقة فكيف يتعامل مع رؤسائه؟

وأحد الأصدقاء أستاذ جامعي في الهيئة يقول: السيد الوزير يحبك، وإذا قرأ فسيزعل، أولاً ما دخل الحب في النقد، وثانياً إذا قرأ وأنا أعرف أن السيد الوزير يقرأ، وثالثاً الزعل أنا أرى أن السيد الوزير سيكون سعيداً بالإشارة إلى خطأ وقع وليس إلى افتعال أمر ما، أو الحديث عن خطأ مرتقب. من قال لهذا الصديق إن النقد يرمي إلى إزعاج فلان أو إرضاء فلان؟ إن مسألة الإرضاء والإزعاج مسألة شخصية بحتة، وما تناولته وأتناوله بعيد كل البعد عن الشخصنة، وله علاقة بالأداء لا أكثر... والناقد الذي يضع في حسبانه مثل هذه المعادلة لا يؤخذ رأيه ولا يعتد به على الإطلاق، لأنه معروف الغايات والثمن، والأمر ليس كذلك.

من المفترض أن يعقد اجتماع ويناقش الأمر، بسؤال وحيد: هل حدث هذا الأمر أم لا؟ فإن حدث يصدر عن الاجتماع توجيه بعدم تكراره، وإن لم يحدث يدبج رد ينشر في المكان نفسه وبالحجم نفسه حسب قانون الصحافة، والجميع يعرف أنني لم أتجاوز في يوم حدود هذا القانون، مع أن أحد الأساتذة الأجلاء حاول اللجوء إلى القضاء وأخفق لأنني بعيد عن القدح والذم.

إن ما يحدث في سورية هو أزمة ثقافة، فالمسؤولون الثقافيون لا يرون تغطياتنا لأنشطتهم دوماً وبالمقاس الكبير، ولا يرون أخبار دورياتهم، ولا يرون عروض الكتب اللائقة، ولا يقولون إن هذه الصحيفة تبذل جهدها في تغطياتنا، ولكن ملاحظة واحدة تكفي لانقلاب شتوي وصيفي، وتتناثر الكلمات الطائشة الجارحة في كل مكان.

أليست أزمة ثقافة؟

ألم يعجز مسؤولونا الثقافيون عن تثقيف الشارع، وتركوه لثقافة من نوع ما؟

وللحديث بقية في الثقافة والإعلام، فالموجود يتجاوز ما تم الحديث العلمي عنه.

إسماعيل مروة

لستُ جريئة.. وعندي حدود لا أتخطاها

رانيا ملاح لـ«الوطن»: «صبايا» لم يكن خطوة ناجحة في مشواري الفني

من مسلسل «صبايا»

شكلي الخارجي لم يساعدني بل سلبني فرصاً أخرى

وائل العدس

فنانة سورية انطلقت من مصر، ولدت في دمشق قبل ٢٥ عاماً لكن ظروف عمل عائلتها أجبرها على السفر إلى بلاد الأهرامات وهي صغيرة. شقت طريقها في عالم الأضواء والشهرة قبل تسع سنوات، فقدمت ما يقارب عشرين عملاً بين السينما والدراما في مصر، وما بينهما ظهرت بعمل سوري واحد قبل عامين هو «صبايا٥» بدور «جمانة».

تنوعت إطلالتها سابقاً بين الإعلانات والمشاركات في الفيديو كليب، قبل أن تثبت قدمها في عالم التمثيل، وتسعى حالياً إلى الإبحار أكثر في الدراما السورية لتكون إحدى نجماتها.

رانيا ملاح حلت ضيفة على صفحات «الوطن» من خلال اللقاء التالي:

■ ولدت في دمشق، فكيف وصلت إلى الدراما المصرية؟ ولماذا تأخر ظهورك في الدرَاما السورية؟

صحيح أني ولدتُ في دمشق، لكني انتقلت إلى مصر منذ زمن برفقة عائلتي، ودخولي إلى الفن كان مصادفة، حيث عرض علي دور صغير في فيلم، وكان أول مشاركة بالنسبة لي، لذا كان ظهوري في الدراما السورية بعد عملي في مصر وليس العكس.

أما سبب غيابي عن الدراما المحلية فهو عدم وجودي في سورية للأسف، وقد عرض علي المشاركة منذ عامين في مسلسل «خواتم» لكني كنت مرتبطة وقتها بأعمال أخرى.

■ برأيك، هل أوصلك مسلسل «صبايا» إلى الجمهور السوري، وهل قدمك بالطريق الصحيح؟

هذا المسلسل قدمني للمرة الأولى إلى الجمهور السوري، لكنه لم يكن خطوة ناجحة بمشواري الدرامي، وأتمنى أن يكون لي خطوات أكبر في الدراما السورية، وسأحاول بقادمات الأيام التركيز على أدوار أكثر أهمية، لأن ظهوري في دراما بلدي أولوية بالنسبة لي، ومن المهم أن يراني السوريون في المكان المناسب وأن يتعرفوا على إمكانياتي بشكل أكبر.

■ رغم الحرب، أنتجت الدراما السورية ٣٤ مسلسلاً، كيف تنظرين لها؟ وماذا يحكى عنها في مصر؟

لا يختلف اثنان على أهمية الدراما السورية ومكانتها المرموقة عربياً، وأعتبرها هي والدراما المصرية الركيزتين الأساسيتين للدراما في الوطن العربي، وأعتقد أن الأزمة أثرت فيها من ناحية النوع، على الرغم من أن الكم في ظل هذه الظروف أشبه بمعجزة. وأشعر أن الدراما السورية تحتاج إلى المزيد من صرف الأموال لكن ظروف الحرب تعوق ذلك، وإن شاء الله ستفرج أمور البلد وستعود الدراما السورية إلى تميزها أكثر من السابق.

طبعاً في مصر يهتمون بالدراما السورية ويعتبرونها أهم دراما عربية، وعموماً فإن المصريين يحبون السوريين كثيراً.

■ هل تتابعين الدراما السورية وما الذي أعجبك هذا العام ومن نجومك المفضلون؟

أتابعها باستمرار بكل تأكيد، وتابعت خلال رمضان الماضي أكثر من عمل مثل «دنيا٢»، و«بقعة ضوء١١»، و«عناية مشددة»، ومن بين النجوم الذي أحبهم سلاف فواخرجي، وأمل عرفة، وكاريس بشار.

■ بالانتقال إلى مصر، قدمت مؤخراً دور بطولة في فيلم «الخلبوص»، لماذا تأخر هذا الدور بعد تسع سنوات لك في التمثيل؟

انطلق مشوَاري الفني من الصفر، وصعدت السلم فيه خطوة تلو الأخرى، ومع مرور الوقت ازدادت خبرتي وأصبحت ضليعة أكثر في شؤون الدراما.

وعليه فإن الدور الذي قدمته في الفيلم ما كنت سأقدمه بالشكل المطلوب لو عُرض عليَّ في وقت سابق، وبفضل الله نلت إعجاب الناس وكانت ردود الأفعال إيجابية من فنانين ونقاد، وجميعهم أشادوا بموهبتي.

■ قدمت شخصية البنت «الدلوعة» التي تحب الرقص والسهر، إلى مدى تشبهك؟

من فيلم «الخلبوص»

هذا الفيلم أحد أهم الأعمال وأحبها إلى قلبي، وبالفعل قدمت فيه شخصية تشبهني كثيراً بالشكل العام، فهي البنت اللطيفة والمرحة وصاحبة الدم الخفيف التي تحب النزهات والمشاوير، لكنها فكرياً بعيدة عني.

■ إلى أي مدى ساعدك شكلك الخارجي إلى الوصول للشاشة؟

للأسف، كان شكلي الخارجي السبب باختياري للعديد من الأدوار المتعلقة بالجمال، وهذا الأمر ضايقني ولم يساعدني بل سلبني فرصاً أخرى، والكثير من الناس اعتقدوا أنني عاجزة عن تقديم أدوار تحتاج إلى موهبة وكانوا ينظرون لي كشكل فقط.

وأعتقد أن هذا الأمر تغير في فيلم «الخلبوص»، فصحيح أن الدور يعتمد على فتاة جميلة المظهر لكنه يتضمن دراما وحالات تمر فيها تحتاج إلى موهبة تمثيلية.

■ غالباً ما تظهرين بجلسات تصوير جريئة، أين تتوقف جرأتك؟

لستُ جريئة، ولكن أظهر بشخصيتي على طبيعتها، وبملابسي الاعتيادية، لكن عندي حدود لا أتخطاها، فقد عرضت عليّ أدوار تحوي مشاهد جريئة ورفضتها، وربما هذا أحد أسباب تأخري في العمل بمصر، فأنا لم أقدم أدوار إغراء أبداً.

■ هل هذا سبب اعتذارك عن فيلم «نوارة»؟

نعم، اعتذرت عنه لأن الدور يتجاوز خطوطي الحمراء، وكانت مشاركتي ممكنة لولا ذلك، فأنا فتاة خجولة ولا يمكنني تقديم أدوار بتلك الجرأة في الشكل والملبس.

■ لماذا لم تتزوج رانيا حتى الآن، وهل تعتقدين أن الفن سرقك من حياتك الاجتماعية؟

الفن بالتأكيد يسرق الشخص من حياته الخاصة، لكن الزواج قسمة ونصيب وحتى الآن لم يحصل نصيب، وعندما يأت فسأرحب فيه.

■ أخيراً، بما تذكرك دمشق، وبماذا اشتقت فيها؟

دمشق تذكرني بطفولتي وأحلى أيام حياتي، فهي قلبي، واليوم أنا بعيدة عنها وأشتاق إليها وأحن لها ولحاراتها، ولرائحة الياسمين التي ما زالت تعشعش بداخلي، وحاراتها محفورة في قلبي، وأتمنى أن تعود سورية كما كانت وأفضل.

عمر رضا كحالة المؤلف الموسوعي الذي أغنى المكتبة بتصانيفه

أنس تللو

كثيرون جداً هم من تمضي بهم الأيام، وتسرع بهم السنون، وينقضي العمر؛ وتراهم قد خرجوا منه بخفي حنين، وقلة نادرة جداً هم من يغتنمون حياتهم ويستغلون أوقاتهم.

من هؤلاء العباقرة الأفذاذ؛ المؤرخ والمحقق السوري الأستاذ عمر كحالة. ولد بدمشق عام ١٩٠٥، ودرس في المدارس التجارية والسلطانية الرسمية (مكتب عنبر)، ثم أكمل دراسته في الجامعة اللبنانية في (عاليه)، لكنه تابع حياته مغترباً، فسافر إلى انكلترا ونيجيريا، حيث كان أول سوري يزور نيجيريا، وكان يرسل من هناك مقالاته لتنشر في صحف دمشق... وكان يهدف من سفراته إلى التجارة والبحث العلمي، ثم عاد في عام ١٩٢٩ إلى دمشق، وبدأ ينشر مقالاته في صحيفة ألف باء... وما هي إلا أن قدم القدر له هدية ثمينة هيأت له الظروف المواتية لتحقيق موهبته في التأليف واستثمار ملكته الأدبية المتعطشة للقراءة والاطلاع...

فقد عُهد إليه بأمانة دار الكتب الظاهرية التي تعج بالكتب النفيسة والمخطوطات النادرة، فأمضى فيها خمسة وعشرين عاماً ؛ كانت من أغنى سني عمره، إذ تفرغ خلالها للبحث العلمي مستفيداً من وجوده في المكتبة بأمرين اثنين؛ الأول أنه كان يقلِّب المؤلفات المطبوعة والمخطوطات النادرة... والثاني أنه يلتقي في أثناء عمله في المكتبة عدداً من العلماء العرب والمستشرقين الذين كانوا يؤمون المكتبة فيكتسب منهم خبرة ودراية.

تم اختياره عضواً في المجمع العلمي العراقي، وعضواً في مجمع العلوم الإسلامية في الأزهر، وفي معهد التراث العلمي بحلب، وفي الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، وفي المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر.

كما منحه المجلس الأعلى للعلوم بدمشق وسام الاتصالات العلمية عام ١٩٦٨، وتم منحه وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى عام ١٩٨٢.

ولا أغالي إذ أقول إن عمر كحالة قد أظهر نشاطاً نادراً في ميدان التأليف يعزّ على غيره من العلماء أن يأتوا بمثله، فقد أنتج خلال ربع قرن ونيف مؤلفات لها قيمة فريدة في ميدان العلم، منها:

معجم المؤلفين- الأدب العربي في الجاهلية والإسلام- إعلام النساء في عالمي العرب والإسلام- إفريقية الغربية والبريطانية- اللغة العربية وعلومها- الألفاظ المعربة والموضوعة التي وردت في مجلة المجمع العلمي العربي- العلوم البحتة في العصور الإسلامية- التاريخ والجغرافية في العصور الإسلامية- جغرافية شبه جزيرة العرب- جولة في ربوع التربية والتعليم- الحب- دراسات اجتماعية في العصور الإسلامية- الزواج- العالم الإسلامي- العرب من هم وما قيل فيهم- الفلسفة الإسلامية وملحقاتها- الفنون الجميلة في العصور الإسلامية- المرأة في عالمي العرب والإسلام- المرأة في القديم والحديث- مقدمات ومباحث في العصور الإسلامية- معجم قبائل العرب القديمة والحديثة- المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة- النسل والعناية به.

ومن يطلع على ما جادت به قريحة هذا المؤرخ الأديب يرَ أن عمله كان نبيلاً لا يهدف من ورائه إلا إلى خدمة المجتمع والعلم والتاريخ، وهو لم يجنُ من وراء جهده المضني في آثاره القيمة أي مغنم زائل سوى الخلود.

وإنّ عمر كحالة؛ وإن تهيأت له الأسباب ليتمكن من التأليف في المكتبة الظاهرية؛ هو نفسه قد امتاز بقابلية نادرة للبحث والتأليف؛ فقد عرفت المكتبة الظاهرية غيره من الموظفين الكثر إلا أنهم خرجوا منها كما دخلوها خالي الوفاض.

توفي عمر كحالة عام ١٩٨٧، فحزن عليه أهل العلم حزناً شديداً.

«ابتسم فأنت تموت» أفضل فيلم في مهرجان بانغلور

الوطن

فاز الفيلم السوري القصير «ابتسم فأنت تموت» بجائزة «أفضل فيلم» في مهرجان بانغلور السينمائي الدولي للفيلم القصير ٢٠١٥، الذي اختتم أخيراً في الهند، إثر مشاركته في المسابقة الدولية للمهرجان، وهو من إخراج وسيم السيد، وسيناريو علي وجيه، وإنتاج المؤسسة العامة للسينما.

وهي الجائزة الأولى للفيلم، بعد حصوله على تنويه خاص في مهرجان كولكاتا السينمائي الدولي للأفلام القصيرة ٢٠١٥ في الهند.

المخرج وسيم السيّد عبّر عن سعادته بهذه الجائزة، مؤكداً أنها جاءت في ظروف قاسية يمرّ بها بلدي، ما يعطي دفعاً وأملاً لمواصلة العمل والاجتهاد. الجائزة لم تكن لولا جميع جهود العاملين في الفيلم، والمؤسسة التي تقف خلفه. أشكر المهرجان ولجنة التحكيم على هذه الثقة.

الكاتب علي وجيه قال بدوره: الجائزة تسعدنا. أشكر كل من عمل في الفيلم. السينما نعمة.

تمثيل: مهنّد قطيش، حسام تحسين بيك، رزينة اللاذقاني، رنا ريشة، كريستين شحود، وئام درويباتي.

يشار إلى أن الشريط دراما نفسية بالدرجة الأولى تنطلق من صلب الواقع وتعود إليه بعد المرور بتحوّلات مختلفة، العوالم الداخلية لمصوّر الفوتوغراف وأزماته الشخصية تتناسج مع أزمة عامّة نعيشها جميعاً، لتنتج بنية تقترح مستويات متعددة من القراءة والتأمّل.